

التكتلات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية وأثرها على المتوسط الليبي

د. حنان سالم منصور (*)

كلية التربية أبي عيسى - جامعة الزاوية

المخلص:

علي مر العصور والحقب التاريخية شهد البحر المتوسط تغييراً كبيراً في موازين القوى بإنهيار قوى وخروجها، ودخول أخرى للمجال المتوسطي كفاعل ومؤثر، وعودة أهمية مساحات مطلة إلي سابق عهدها من التأثير والتأثر، ولكن مع اختلاف القوى وتبدل المعطيات تظل العلاقة مع المتوسط بالنسبة لليبيا هي علاقة الغزاة والمستعمرين، علاقة تحكمها طبيعة الصلات

(*) Email: Ha73mansour@gmail.com

المجلة الجامعة - العدد الثاني والعشرون - المجلد الرابع - ديسمبر - 2020م
مجلد خاص بالمؤتمر الدولي الافتراضي الأول للدراسات التاريخية الليبية بجامعة الزاوية

بين الشمال والجنوب حيث الموقع الذي يشكل أهمية خاصة لكل تلك القوى المتنامية والباحثة في تدافع مستمر عن موطئ قدم لها في المتوسط وتحديدا علي ضفافه الجنوبية، وظلت هذه الأهمية تثير اهم القوى الاستعمارية في المتوسط، وتبحث لها عن سبيل إليها، وقد سنحت هذه الفرصة خلال الحرب العالمية الثانية حيث أصبحت ليبيا نقطة انطلاق في الحسابات الاستراتيجية للدول الكبرى بعد تلك الحرب، وتوافقت نوايا المتحاربين جميعهم تجاه ليبيا، فخلال ثلاثين شهرا من الأعمال العسكرية على أراضيها أصبحت ليبيا أرضا مرغوبا فيها، ليس لحد ذاتها وحسب، وإنما لأهميتها الإستراتيجية في السيطرة علي المتوسط، حيث أصبحت قضية المستعمرات الإيطالية محل نقاش وجدال ،وخاصة ليبيا التي تشكل أهمية خاصة لكل واحدة من هذه القوى المنتصرة في الحرب.

فبريطانيا تري في برقة امتداد طبيعي لمستعمرتها مصر بالإضافة لأهميتها علي الطريق لقناة السويس وتتنظر للتواجد السوفيتي في ليبيا تهديدا لوضعها في المتوسط والشرق الأوسط، فيما الولايات المتحدة الأميركية أصبحت تري في ليبيا مجال مهم في التحالف الغربي الناشئ ، وقاعدة مهمة لها خلال الحرب الباردة. فيما تري فرنسا ان ما حققته من مكاسب باحتلال فزان لا يمكن التخلي عنه لأنه يشكل اهمية خاصة لمستعمراتها ما وراء الصحراء، وشمال افريقيا عامة، أما الاتحاد السوفيتي فكان هو الآخر يبحث له عن موطئ قدم في المتوسط وكانت ليبيا بالنسبة له هي الهدف، اضافة الي صراعه مع حلفائه حول بسط النفوذ الدولي من خلال الحرب الباردة. وهكذا تضاربت مصالح الدول الكبرى، ودار صراع حول ليبيا افضي الي ان نالت استقلالها.

مقدمة

كانت ليبيا وستظل في فضائها المتوسطي تحتل مكانة خاصة اكتسبتها من خلال موقعها الجغرافي والاستراتيجي، فقد كان لهذا الموقع أهمية بالغة في تاريخها وتطورها، فموقعها المتوسط على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط، وكذلك تميزها بطول الإطلالة عليه منحها فرصة للتواصل مع كل شعوب البحر المتوسط، مما جعلها حاضرة في كل أحداث المتوسط متأثرة ومؤثرة بها جميعاً⁽¹⁾ ومن هنا يعد البحث عن دور ليبيا في فضائها المتوسطي وعلاقتها ضمنه موضوعاً بالغ الأهمية في تاريخ ليبيا على مراحلها المختلفة، ويبرز دورها في العصر الحديث والمعاصر من خلال التنافس الدولي عليها، وزخم الأحداث المتعلقة بها في المتوسط حيث أصبحت محل الاهتمامات الدولية، وخاصة الدول الكبرى وأصبح لها حضور في العلاقات الأورومتوسطية بل وتعدت ذلك إلى العلاقات الدولية وشكلت حدثاً بارزاً.

كل هذا الحضور أصبح واضحاً خلال الحرب العالمية الثانية حين برزت أهمية ليبيا الاستراتيجية والعسكرية، وشكلت أراضيها مسرحاً للعمليات العسكرية بين الحلفاء والمحور، وبذلك عادت ليبيا إلى لعب دور فعال في المجال المتوسطي وباختلاف القوى، وظهور قوى جديدة فاعلة في المجال المتوسطي، فإن عودة أهمية ليبيا إلى سابق عهدها من التأثير والتأثر كان نتيجة حتمية لذلك الصراع المحتدم للسيطرة على المتوسط، ولهذا فإن ما تمخضت عنه الحرب العالمية الثانية من نتائج كانت ذات تأثير مباشر على المتوسط ومنها انقسام العالم إلى كتلتين وظهور أيديولوجيات سياسية تتجاوز العالم بالإضافة إلى ظهور زعامات دولية جديدة تتزعم العالم وأشكال جديدة من الصراع، كل ذلك كان له أصداء وتأثيرات على ليبيا وموقعها في المتوسط.

1. الصراع الدولي في البحر المتوسط وليبيا 1937-1943

كانت جميع القوى الاستعمارية قبيل الحرب تبنى في تحالفاتها ليس بعيداً عن المتوسط خاصة بعد تعاظم السياسة الإيطالية فيه مما جعل بريطانيا تستشعر هذا الخطر، وكانت تبحث عن حلفاء لصدده إلا أن موسوليني حاول التقرب منها لخطورة الأمر على إيطاليا وفعلاً نجح في عقد اتفاق عرف باتفاق الجنتلمان في 1937/1/2 والذي كان يهدف للإبقاء على الأمر الواقع في المتوسط وأن تبقى حرية الدخول والخروج من المتوسط مكفولة للدولتين لما يشكل ذلك من أهمية حيوية لها، وبهذا حصل توافق مؤقت جداً،⁽²⁾ لم يصمد طويلاً أمام تعاظم الأحداث وتسارعها، ورغم إعلان إيطاليا في البداية عن حيادها إلا أنها كانت دائماً تؤكد في كل مناسبة جاهزيتها للحرب، والمشاركة في إعادة تشكيل أوروبا، وبدا واضحاً أنها ستنتهز الفرصة حين تواتيها لتحقيق أهداف سياستها في البحر المتوسط، ولكن ضعف إمكانياتها جعل دخولها الحرب يتأخر لمدة عشرة أشهر رغم أن معظم قيادات الحزب الفاشي يدعمون الدخول في الحرب.⁽³⁾ وفعلاً في يوم 16 يونيو 1940 أعلنت إيطاليا دخولها الحرب إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء انتقلت الحرب إلى إفريقيا والبحر المتوسط، وبعد هزيمة فرنسا توقع المحور هزيمة بريطانيا وانسحابها من الحرب خاصة مع توقيع الهدنة مع فرنسا، لكن آمالهم خابت فقد صممت بريطانيا على الاستمرار في الحرب حتى النهاية، وهذا ما دفع هتلر إلى تأجيل مهمة النزول بالسواحل البريطانية وتغيير الاستراتيجية الألمانية للقضاء على المقاومة الإنجليزية ومن ضمن هذه الاستراتيجية هو خوض معركة البحر المتوسط التي كانت تهدف إلى الوصول إلى قناة السويس، وقطع الطرق البحرية التي توصل البترول وموارد الشرق الأقصى إلى بريطانيا⁽⁴⁾ فعندما التقى هتلر بموسوليني في أكتوبر 1940 أبلغه بعدوله عن النزول على الشواطئ الإنجليزية وأخبره بضرورة نقل الحرب إلى المتوسط لاحتلال المناطق الهامة التي تقع تحت سيطرة الانجليز: جبل

طارق، مالطه، الإسكندرية، قبرص،⁽⁵⁾ ولكن الامر لم يكن بالبساطة التي توقعها فلم يستطع بسط سيطرته على مضيق جبل طارق المدخل الاستراتيجي للبحر المتوسط بسبب رفض اسبانيا التي على ما يبدو خضعت للضغوط الإنجليزية والأمريكية الذي توج باستيلاء بريطانيا على القواعد البحرية التابعة لها وبالتالي فضلت الحياد،⁽⁶⁾ ورغم ان الايطاليين قد بدأوا بالهجوم على الانجليز في مصر متأخراً نسبياً عن بدء العمليات العسكرية، ولكنهم كانوا قد استعدوا لهذا الهجوم، ففي نهاية 1939 أرسلت إيطاليا إلى ليبيا قوات وعتاداً وشرعت في رصف الطرق وأعمال رصف الموانئ لتسهيل حركة الجنود والآليات ووصول الإمدادات وشملت هذه الاستعدادات كامل التراب الليبي،⁽⁷⁾ لكن أخطرها هو الطريق الساحلي "الليثورانيا" الذي أثار ردود أفعال دولية خاصة من فرنسا وبريطانيا، فالطريق الممتد على طول الساحل الليبي من الغرب إلى الشرق متجهاً إلى قناة السويس وغرباً إلى القاعدة الفرنسية في بنزرت لم تقنع الدعايات الإيطالية فرنسا وبريطانيا بأنه أنشئ لتطوير السياحة، ولعل خير دليل على ذلك هو ما أشار له مراسل التايمز في روما "أنشئ بلا أدنى شك لأهداف عسكرية" وما نشرته الغارديان حول الليثورانيا "طريق عسكري يستهدف مصر"، وفعلاً خلال الحرب تبين حقيقة أهمية هذه الطريق التي أصبحت طريقاً للغزو في الاتجاهيين، وكما سهل على الايطاليين والالمان غزو مصر في 1940-1941-1942 أيضاً كان وسيلة لتقدم القوات البريطانية إلى داخل ليبيا أعوام 1940-1941-1942-1943.⁽⁸⁾ مع تفوق عدد الجنود الإيطاليين في ليبيا على القوات البريطانية الذي بلغ 90 الف جندي إيطالي بالإضافة إلى الآليات والعتاد، إلا أن هذه القوات لم تكن مستعدة للحرب فموسولينى كان يعتمد على تحقيق "نصر سريع وهين".⁽⁹⁾ هكذا أصبحت ليبيا مسرحاً للعمليات العسكرية ما بين 1940 وحتى 1945 تبادلت فيها أطراف الحرب الزحف عليها في كلا الاتجاهيين، ولتكون أهم المسارح التي حسم على ركحه

القتال، وبهذا برزت أهمية ليبيا الاستراتيجية، ورغم أن بريطانيا قد تقدمت لصد الهجوم الإيطالي على حدود مصر الغربية بهدف حماية قناة السويس إلا أن التحكم بوسط المتوسط لم يعد كافياً فقط للسيطرة على قناة السويس وإنما يستلزم له قواعد في ليبيا وخاصة الشرق الليبي، ولذلك سعت للتواصل مع الليبيين الموجودين في مصر في محاولة لإعادة بناء أصول جديدة لسياستها بما يتناسب مع احتمالات التغيير والتحول في مسار علاقاتها مع الدول والقوى الدولية الأخرى،⁽¹⁰⁾ وقد نجحت في بناء جسور التعاون والاتفاق مع الأمير محمد ادريس السنوسي لخوض الحرب ضد الإيطاليين وطردهم وإجلائهم عن بلاده، وتشكيل جيش من الليبيين المهاجرين، فبعد إعلان إيطاليا الحرب سارع الليبيون بالانضمام للحلفاء كأمر طبيعي سيحقق لهم الخلاص بهذا التعاون، ورغم اختلافهم حول هذا الاتفاق لأنه لم يكن مقرونا بوعده يمنحهم الاستقلال، فإن أمر التعاون استمر وقد صرح وزير الخارجية البريطاني أنتوني أيدين في مجلس العموم البريطاني في 8 يناير 1942 بفاعلية ما يقدمه الجيش السنوسي لقوات الحلفاء وأنه يتعهد بعدم عودة الحكم الإيطالي إلى برقة،⁽¹¹⁾ وهذا التعهد لغاية في نفس يعقوب كما يقولون فهو أولاً لا يعنى وعداً بالاستقلال، وثانياً يضع الأساس للسياسة التي ستنتهجها بريطانيا في ليبيا.⁽¹²⁾

وكما سبق أن أشرت الى بدء العمليات العسكرية في ليبيا والتي بدأت بالهجوم الإيطالي على مصر والذي نجح الى حد اصبح خطر سقوط القاهرة بيدهم يلوح مما جعل بريطانيا تنتبه لهذه الجبهة وترسل الفرقة المدرعة الوحيدة الموجودة في بريطانيا، وكانت هذه الخطوة ناجحة فيما تأخرت ألمانيا في استيعاب أهمية التقدم من ليبيا الى مصر فلم ترسل أي قوات لمناصرة الإيطاليين خاصة بعد هزيمة واستسلام فرنسا،⁽¹³⁾ وفعلاً تمكن الإنجليز من دحر التقدم الإيطالي حتى مشارف العقيلة في ليبيا، وهنا تنبتهت ألمانيا الى أهمية المتوسط وليبيا وحددوا هدفهم في الاسنيلاء على طبرق حتى تتوفر لهم قاعدة للهجوم على قناة السويس، وأعلنت المنطقة بين

جنوبي إيطاليا وشمال إفريقيا وتحديداً ليبيا منطقة عمليات عسكرية لتتمكن من فرض سيطرتها على المتوسط، وشكل الألمان فيلقاً أسموه فيلق إفريقيا الألماني الذي درب وجّهز للقيام بعمليات عسكرية في إفريقيا، وتم تعيين الجنرال أروين رومل لقيادته،⁽¹⁴⁾ وبدأ الهجوم المعاكس في 31 مارس 1941 وتم إعادة القوات البريطانية إلى الخلف حتى طبرق، والتي لم يتخل عنها الانجليز بل بذلوا كل جهدهم للاحتفاظ بها، وزاد من تعزيز موقفهم وقوف الولايات المتحدة إلى جانبهم ومساندتها بالدعم المادي والعسكري ثم دخولها إلى الحرب مباشرة،⁽¹⁵⁾ ودون المزيد من الخوض في غمار العمليات العسكرية فإن برقة مسرح العمليات الرئيسي تم تبادلها بين الانجليز والألمان والإيطاليين ثلاث مرات ما بين كر وفر،⁽¹⁶⁾ وفي نهاية المطاف تمكن رومل بقواته من الزحف على طبرق والتقدم إلى داخل الحدود المصرية وبلغ العلمين على بعد 100 كيلومتر شرق الإسكندرية، مما دفع بالإنجليز بالدفع بكل قوتهم لدحر التقدم الألماني خاصة بعد التقدم الأميركي في تونس، وتمكن الجيش الثامن من التقدم متعزلاً بالإمدادات الأمريكية إلى أن وصل طرابلس والتقى بقوات فرنسا الحرة القادمة من إفريقيا عبر فزان، وبهذا انتهت العمليات الحربية وخاصة بعد إعلان هزيمة ألمانيا وإيطاليا رسمياً بتحرير تونس،⁽¹⁷⁾ وأصبح العالم بنهاية الحرب العالمية الثانية عالماً آخر ليس كما هو قبلها، وليبيا من الدول التي تأثرت بنتائج هذه الحرب من كافة النواحي لعل أهمها هو السياسي حيث اعتبرت قضيتها من القضايا المهمة في تسويات السلام فيما بعد.

المتوسط الليبي في تسويات السلام:

كانت قضية المستعمرات الإيطالية في عمليات التسوية أكثر القضايا جدلاً ونقاشاً خاصة مع اختلاف الحلفاء وانقسامهم بعد الحرب وظهور الأيدولوجيات السياسية التي ستجعل العالم يخوض حرباً من نوع آخر حرباً بلا سلاح (الحرب الباردة)، فالمتغيرات الدولية دائماً هي

المسؤول الأول عن إدارة العلاقات الدولية بين القوى الدولية العظمى وفق الحدث، وتختلف من فترة الى أخرى وهذا ينعكس سلباً أو إيجاباً على القضايا،⁽¹⁸⁾ ومن هذه القضايا التي تأثرت كثيراً بالمتغيرات الدولية قضية ليبيا التي لم تكن مجرد قضية هامشية أو صغيرة لأهميتها الاستراتيجية والحيوية للمصالح الغربية في منطقة الشرق الأوسط والوطن العربي،⁽¹⁹⁾ كما أنه أصبحت دفة الصراع في شرق المتوسط تدار بين قوتين ضخمتين ظهرتنا نتيجة تخلى بريطانيا عن مواقعها التقليدية،⁽²⁰⁾ فالعالم بعد الحرب أصبح تنزعه دولتان هما، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ولم تعد أوروبا الغربية مركز القوة الدولية،⁽²¹⁾ فالاتحاد السوفيتي الذي حسم امر الحرب في أوروبا يرى ان الفضل له فيما حققته قوات الحلفاء في شمال افريقيا لأنه خفف الضغط عليها وأضعف الإمدادات الألمانية الى المتوسط وبما حققه من تقدم واصبح نفوذه يمتد إلى اليونان، وزادت مطالبه ومنها المساهمة في الدفاع عن المضائق وحقوق أخرى وهذا كله ينبئ بسياسته التوسعية التي ستصطدم مع مصالح الحلفاء وبالذات الولايات المتحدة وبريطانيا خاصة بعد الحرب الأهلية اليونانية، وقد قدم الرئيس الأمريكي وعوداً بوقف هذا التوسع السوفيتي، وبذلك حلت الولايات المتحدة محل بريطانيا في تزعم العالم الغربي وهذا تحول جديد في السياسة الدولية سيكون له انعكاساته ونتائج.⁽²²⁾

خرجت الولايات المتحدة من الحرب باقتصاد قوي على عكس القوى الأخرى مما جعلها تنزعم السياسة الخارجية في العالم الغربي وتكون هي المدافع الأول عنه ضد الخطر الشيوعي ليس ضد الغرب فقط بل وكل الدول التي تعادى هذا الخطر وتكون ضمن نطاق نفوذهم، وقد تم تنفيذ برنامج محدد لذلك وهو ما يعرف ببرنامج النقطة الرابعة الذي تعهدت فيه الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدة الشعوب الحرة في العالم، وأهم نقاط البرنامج هو تأييد السلام في العالم وبالتالي التأييد المطلق للأمم المتحدة وكسب الشعوب بالعمل على الإصلاح الاقتصادي العالمي

ومساعدة الشعوب خاصة التي تعادي الشيوعية، كما يؤكد البرنامج على الديمقراطية وأنها الطريق الوحيد الذي سيجعل هذه الشعوب تتقدم، وهذا هو ملخص البرنامج الذي في حقيقته إنما هو تعزيز قوة الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الباردة.⁽²³⁾ وبهذا صار المتوسط مركزاً لصراع الأيدولوجيات الاشتراكية والرأسمالية، وهو في ذات الوقت معبر للمواد الأولية اللازمة للصناعة العالمية في الغرب (البترو).⁽²⁴⁾

في مؤتمر بوستدام أغسطس 1945 اجتمع المنتصرون وقرروا تكوين مجلس لوزراء الخارجية (cfm) ليقرر مصير المستعمرات الإيطالية، حيث لم يتفقوا على حل مشكلتها وتنافست الدول الأربع على المصالح الإقليمية والاستراتيجية لهذه المستعمرات، وخاصة ليبيا التي أصبحت الأهم في هذا الصراع والتنافس،⁽²⁵⁾ الذي سينتج عنه نيل ليبيا استقلالها وهو مكسب حرمت منه بلدان كانت أقرب منها إليه أو كما يقول جون رايت أجدر منها به فكيف تم هذا الأمر بهذه السرعة؟⁽²⁶⁾

لعل الإجابة تكمن في ان الحرب العالمية الثانية وما نتج عنها وكل مجرياتها كانت لأجل السيطرة على المتوسط، وبالتالي تناقض المصالح بين الحلفاء قاد إلى هذه النتيجة وكذلك السيطرة على مصر وقناة السويس وحقول نפט بلدان الشرق الأوسط أصبحت ليبيا بذلك هدفاً للسيطرة بعد أن أكدت الحرب موقع ليبيا الهام في وسط المتوسط بساحلها بين المغرب ومصر وعمقها الأفريقي، ولقد أصبح السباق الاستعماري حولها محسوماً لدرجة أنها عدت قضيتها سبباً ومظهراً من مظاهر الحرب الباردة التي بدأت في عام 1945،⁽²⁷⁾ الحرب الباردة cold war وهي نزاع تتحاشي فيه الأطراف ذات العلاقة اللجوء الى استعمال السلاح، الواحد ضد الآخر،⁽²⁸⁾ وأفضل تعبير عنها هو قول ريمون آرون Raymond Aron عام 1947م (سلم مستحيل وحرب غير محتملة الوقوع)،⁽²⁹⁾ وكثيراً ما وصف هذا الصراع بأنه بين الاتحاد

السوفيتي وبين الولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك فإن الصراع حول ليبيا كان بين بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية من ناحية والاتحاد السوفياتي ومن يدور في فلكه من ناحية أخرى.⁽³⁰⁾

خلال اللقاءات الأربع التي عقدها مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبار والمنعقدة ما بين 1945-1946 كان الموقف الروسي متصلباً ومعانداً ومُقلباً تجاه قضية المستعمرات الإيطالية فقد أظهر مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي عداً واضحاً للمواقف الغربية وصل حد اتهامهم بأنهم سيشنون حرباً ضد الاتحاد السوفيتي، وفي لقاء سبتمبر 1945 قطع مولوتوف المناقشة حول مسألة المستعمرات الإيطالية والتي رفض فيها صراحة كل من بيفن وزير الخارجية البريطاني وبيرنز وزير الخارجية الأمريكي منح الاتحاد السوفيتي أية وصاية على طرابلس ولو حتي مرفأ بحري الذي ادعى أنه بحاجة اليه لأسطوله التجاري،⁽³¹⁾ فقد كان الاتحاد السوفيتي بعد الحرب يسعى بكل قوة إلى ان تكون له قدم راسخة في المتوسط وأطماعه الجيوسياسية وتحديداً ليبيا، فروسيا السوفيتية سعت إلى ان يكون لها وجود عسكري في كل البحار المؤثرة، فبعد الحصول على حق عبور المضائق التركية كانت الخطوة الثانية هو التمرکز في نقطة في المتوسط وكانت هذه النقطة هي ليبيا، فهي أرض ليست ملكاً لأحد بعد هزيمة إيطاليا بالإضافة الى أهميتها التي سبق لإشارة إليها.⁽³²⁾

هكذا انطلقت مباحثات السلام وليبيا أهم أركانها أمام الاطماع السوفيتية والمصالح البريطانية والفرنسية وهما القوتان الموجودتان في ليبيا اضافة للوجود الأميركي، ولذلك علينا تحديد موقف كل دولة، وبيان مصالحها وسياستها تجاه ليبيا وتأثير ذلك عليها.

أولاً: بريطانيا:

كانت بريطانيا قد غيرت سياستها تجاه إيطاليا، وكانت تراقب بحذر ما تفعله في ليبيا وكانت تعلم ان هذا البلد سيتحول إلى رأس جسر حربي ضد وجودها في مصر خاصة بعد احتلال إيطاليا لأثيوبيا عام 1935، ولذلك تواصلت مع السياسيين الليبيين المهاجرين في مصر وعلى رأسهم الأمير محمد ادريس السنوسي، وبهذا أصبحت السياسة البريطانية تتحى منحا جديداً يتناسب مع احتمالات التغيير والتحول في مسار علاقاتها مع الدول والقوى الدولية الأخرى.⁽³³⁾

أصبحت ليبيا إضافة جديدة مهمة واستراتيجية لسلسلة القواعد التي تحمي المواقع البريطانية في البحر المتوسط على الطرق البحرية من شمال أفريقيا عبر قناة السويس إلى سنغافورة وما وراءها، فقد تمركزت قواتها بعد التحرير في طبرق وشرعت في بناء قاعدة عسكرية جوية لها تقدم كل الدعم لقواتها في خطوطها العسكرية إلى كل مناطق نفوذها،⁽³⁴⁾ ولذلك لم تلزم نفسها بأي تعهد مستقبلي لليبيين بشأن منحهم الاستقلال، فهي تعمل على التمرکز فيها أو على الأقل جعلها من ضمن مناطق نفوذها،⁽³⁵⁾ فقد أكد وزير الخارجية البريطاني أنتوني ايدن أمام مجلس العموم البريطاني في عام 1942 خلال المراحل الأخيرة من الحرب أن بريطانيا لن تسمح بعودة الإيطاليين إلى ليبيا وخصص بالذات برقة، الأمر الذي عده ادريس السنوسي والبرقاويين وعداً بالاستقلال، ولكنه في الحقيقة لا يدعو كونه إلا تأكيداً على أن بريطانيا لن تسمح بأن تعود ليبيا وبرقه لأحد غيرها في حال انتصارهم، فبريطانيا أصبحت تعد برقة امتداداً طبيعياً لمناطق نفوذها في مصر لما تشكله من أهمية استراتيجية لسياستها في المنطقة،⁽³⁶⁾ كما أن بريطانيا رأت في برقة أكثر أهمية لها من طرابلس خلال المراحل الأولى من الحرب وحتى بعدها.⁽³⁷⁾

جاء الرد البريطاني على مطالبة الأمير محمد ادريس السنوسي بخصوص منح برقة الاستقلال مباشرة بعد الحرب على نحو ما حصلت عليه الحبشة المستعمرة الإيطالية السابقة،

فكان الرد الإنجليزي بأن الحبشة كانت قبل الحرب دولة مستقلة على عكس ليبيا المستعمرة الإيطالية،⁽³⁸⁾ ورغم ان بريطانيا وفرنسا عندما احتلتا طرابلس وبرقة وفرنسا كان ذلك بموجب اتفاقية لاهاي 1907 باعتبارها مناطق محتلة من العدو الإيطالي وبالتالي يجب الإبقاء على القوانين السارية حتى عقد الصلح والمعاهدة التي تنهى الاحتلال، ولكن بريطانيا كان واضحاً خلال مؤتمر الصلح وحتى قبل ذلك في لقاءات وزراء الخارجية بأنها لن تترك ليبيا دون أن يكون لها فيها على الأقل قاعدة عسكرية واحدة كما سبق أن أشرت، وقد مرت مراحل تثبيت النفوذ البريطاني في ليبيا بمراحل ثلاث، الأولى وهي الاحتلال المباشر وإقامه الإدارة العسكرية في كل من برقة وطرابلس ومحاولة تثبيت هذا الاحتلال بكافة الوسائل منها تفتيت وحدة البلاد، حيث سعت إلى فصل برقة عن طرابلس بإحداث نظام إداري عسكري مفصول وكانت الحجة بأن هذا النظام مؤقت لحين عقد الصلح مع إيطاليا والفصل في مصير المستعمرات الإيطالية. أما المرحلة الثانية فكانت خلال مؤتمرات وآراء الخارجية التي عقدها المنتصرون ابتداء من مؤتمر بوسندام يوليو 1945م وحتى عقد معاهدة الصلح في باريس 1947م، وفيها حاولت بريطانيا أن يكون تحديد مصير المستعمرات الإيطالية وخاصة ليبيا بيدها هي وحليفها أمريكا والتصدي لأية مطامع سوفيتية التي كانت تقلق السياسة البريطانية خاصة بعد طلب الاتحاد السوفيتي مباشرة الوصاية على طرابلس، مما جعل بريطانيا تترك للولايات المتحدة في البداية طرح المقترح المناسب ووافقتها عليها ومنها فكرة وضع ليبيا تحت الوصاية الدولية؛ لأن أمريكا ليست دولة متوسطة وليس لها مصالح في البداية إلا إبعاد الاتحاد السوفيتي، وأن يترك لبريطانيا وفرنسا وإيطاليا المجال لأنهم من المعسكر الغربي الذي تنزعمه،⁽³⁹⁾ ولذا توافقت مواقفهم على إحالة القضية الليبية للجمعية العامة في الأمم المتحدة.

في المرحلة الثالثة والأخيرة كان واضحاً أن بريطانيا تدفع نحو استقلال ليبيا بعد أن عززت نفوذها في برقة، وكان واضحاً آثار سياستها على القضية الليبية خاصة على الصعيد المحلي وتطورات القضية دولياً، وحتى عندما أبدت ميلاً لعودة إيطاليا إنما هو لاستمالتها للمعسكر الغربي وقطع أي أمل للاتحاد السوفيتي تجاهها، ولذلك عقدت الاتفاق المعروف بين وزير الخارجية البريطاني بيفن ووزير الخارجية الإيطالي سفورزا والذي ينص على منح إيطاليا حق الوصاية على طرابلس وأن تبقى بريطانيا في برقة وفرنسا في فزان وتمنح ليبيا الاستقلال بعد عشر سنوات، وهذا الاتفاق لا يفي إلا بالمصالح البريطانية وحلفائها.⁽⁴⁰⁾ ورغم أن هذا المشروع لم ينجح فإن النفوذ البريطاني بقي على ما هو عليه، وقبيل إعلان استقلال ليبيا من قبل الجمعية العامة قامت بريطانيا بخطوة استباقية تضمن استمرار نفوذها وارتباط ليبيا بها وهذه الخطوة هي إعلان استقلال برقة، الأمر الذي كان له الأثر على قضية استقلال ليبيا في كل مراحلها، والذي انتهى بعقد المعاهدة الليبية الانجليزية وهو ما سعت إليه بريطانيا منذ أن دخلت قضية ليبيا المفاوضات وانتهت بالاستقلال.

ثانياً - فرنسا:

عندما وقعت فرنسا الهدنة وتشكلت حكومة فيشي في يونيو 1940 ظهرت فرنسا الحرة بزعامة الجنرال شارل ديغول Charles de Gaulle، واعترف به الحلفاء بصفته ممثلاً لفرنسا وأعلانه الهجوم على إيطاليا في ليبيا انطلاقاً من تشاد،⁽⁴¹⁾ حيث تقدمت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال لوكليرك Leclerc في الفترة ما بين ديسمبر 1940 ويناير 1943 حيث تمكنت من السيطرة على المناطق الواقعة ما بين خط طول 18 شرقاً وحتى الحدود الليبية الجزائرية وخط عرض 28 شمالاً وحتى الحدود التشادية، بهذا أصبحت هذه مناطق تابعة لفرنسا، وذلك بالاتفاق

مع بريطانيا،⁽⁴²⁾ وقد اعتبر الخط 28 شمالاً هو الحد الفاصل بين القوات الانجليزية والفرنسية وفق الاتفاق الذي تم بين مونتغمري وكليرك.⁽⁴³⁾

كانت فرنسا مصممة على عدم التخلي عن أية مكاسب أرضية في هذه الحرب لاطماعها في الجنوب الليبي لما يتمتع به من أهمية للمستعمرات الفرنسية في شمال أفريقيا وأفريقيا جنوب الصحراء، وتأكدت هذه الأهمية بعد الاحتلال الإيطالي ولعل تصريح وزير الخارجية الفرنسي جان بيثون عندما قال (كان ثمن التخلي عن هذا الإقليم باهضاً،⁽⁴⁴⁾ وأضاف بأنهم حين سمحوا لإيطاليا باحتلال ليبيا شكل ذلك خطراً دائماً عليهم "لقد أدخلنا أولاد الذنبة إلى حظيرة نعاجنا الإفريقية ... وأن إيطاليا ستهدد حتماً تونس وستحاول فتح الطريق إلى تشاد)،⁽⁴⁵⁾ ولهذا فبعد انتهاء الحرب وتأكيدهم من أن بريطانيا لن تسمح لهم بالوصول إلى مناطق نفوذها وأنها قد تقرض عليهم وجودها بإدارة فزان فإنه من البداية ركز ديغول على رفض أية مطالب انكليزية في فزان، وأرسل إلى كليرك بعدم قبول أية مساومات إنجليزية وأن يرد عليه بأن فزان تم تحريرها بقوات فرنسية انطلقت من قواعد فرنسية وبهذا لن يكون مؤقتاً في فزان، وكان عليها فقط تسوية الأمور مع حلفائها، فالمتوسط الليبي ممثلاً في ميناء طرابلس هو طريق خطر على ممتلكاتها في أفريقيا عموماً، وقد أوضح لكليرك ذلك عندما صرح بأن ثلاثة خطوط جوية تشكل محاور يمكن من خلالها غزو مستعمرتهم تشاد وهي:

1- طرابلس - تمو - تشاد.

2- طرابلس - غدامس - الكفرة أثيوبيا.

3- إيطاليا - طرابلس - بنغازي - الكفرة - أثيوبيا.

إن هذه المنطقة التي تقع ضمن هذه المحاور يمكن أن تستوعب 500 مطار وقد تجلت هذه الأهمية خلال الحرب العالمية الثانية⁽⁴⁶⁾، ولهذا فإنه لضمان عدم المساس بهذه المكاسب أو

حتى الإشارة إليها من حلفاء فرنسا كانت المطالب الفرنسية في تسويات السلام سقفها عالي جداً ولم تقتصر على تعديل الحدود الليبية الجنوبية والجنوبية الغربية إلى ما قبل إتفاقاتها مع إيطاليا والإبقاء على ما تم تحريره من قبل قواتها تحت إدارتها، بل طالبت بتعديل حدودي أكبر إضافة إلى أن يمتد نفوذها إلى طرابلس وجبل نفوسة وكذلك يشمل الخمس ومنطقة القبلة،⁽⁴⁷⁾ وخاصة طرابلس كونها المنفذ الطبيعي لأفريقيا الوسطى الفرنسية، وكذلك فإن هذه المنطقة تشكل أهمية استراتيجية لأمن المستعمرات الأفريقية.⁽⁴⁸⁾

كان حجم هذه المطامع ليس مقلقاً لليبيين الطامحين لاستقلال بلادهم بعد الحرب فحسب، بل حتى لحلفاء فرنسا خاصة بريطانيا ولذلك وجهت سياستها لأجل تحقيق هدفها فبالرغم من الإشارات إلى أن الإيطاليين بوجودهم في ليبيا أضروا بالمصالح الفرنسية إلا أننا نرى السياسة الفرنسية وبداعي تحقيق التوازن الدولي في المتوسط وعلى غرار اتفاقية سايكس بيكو التي تعتبر من أهم نتائج الحرب العالمية الأولى، عقدت بريطانيا اتفاقية بيفن سفورزا والتي تبقى على فزان بيد الفرنسيين وبرقة بيد البريطانيين فيما تمنح إيطاليا طرابلس.⁽⁴⁹⁾ ورغم أن الاتفاق لم تكن فرنسا فيه طرفاً إلا أنها لم تمنع أو تعترض عليه، ولذلك بعد النتائج التي توصلت إليها لجنة التحقيق الرباعية ناصرت فرنسا فكرة عودة الإيطاليين إلى طرابلس بسبب تخوفها من تسرب الأفكار التحررية إلى مستعمراتها، خاصة أن المطالبة بالاستقلال لليبيا موحدة أصبحت مطلباً شعبياً في ليبيا.

لهذا كانت سياسة فرنسا الخارجية قد اعتمدت مبدئياً نهج إعادة إيطاليا لطرابلس باسم الوصاية، فقد أصبحت تعتقد بأنها منعزلة عن أوروبا الغربية وأن دورها في التحالف الغربي هو دور ثانوي، ولهذا شجعت وصاية إيطاليا على طرابلس وبهذا قد تشكل مع إيطاليا التي انضمت للتحالف الغربي بعد الحرب مركزاً للتوازن الدولي خاصة بين الكتلتين الاتحاد السوفيتي -

والولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لتجاري سياسة بريطانيا التي شكلت كتلة مع الولايات المتحدة الأمريكية (الانجلو الأمريكية)، أي أن فرنسا ممكن ان تشكل الكتلة (اللاتينية) فبريطانيا التي بسيطرتها على ساحل ليبيا تمكنت من فرض كامل سيطرتها على جميع طرق البحر المتوسط المؤدية إلى قناة السويس، وبالتالي فإنه على فرنسا ان تقاوم أي تدخل بريطاني في مستعمراتها في شمال أفريقيا بما فيها فزان لأنها ترى أن بريطانيا تعيد ترتيب مواقعها في الوطن العربي بالانسحاب المباشر، وهذا جعل الاتحاد السوفيتي يعتقد أنه من الممكن التحالف مع فرنسا في وجه التحالف الانجلو أمريكي خاصة عندما أيدت فرنسا مطالب الاتحاد السوفيتي المتعلقة بليبيا للوصاية باسم الأمم المتحدة تحت الوصاية الإيطالية لمدة عشر سنوات، ولكن هذا الاقتراح لم ينجح بسبب سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي نجحت في فرض رأيها،⁽⁵⁰⁾ بما تقدمه من مساعدات في بناء أوروبا خاصة وتغاضيها عن سياسة فرنسا في مستعمراتها والذي يناقض أيديولوجية الولايات المتحدة المعادية للاستعمار وهذه السياسية تتماشى مع إطار مواجهة المد الشيوعي.⁽⁵¹⁾

هكذا أصبح على فرنسا أن تواجه استقلال ليبيا ومسئلة بقائها في فزان، فقد صرح أحد النواب الفرنسيين في الجمعية العمومية الفرنسية (أن فزان لا تقل أهميتها عن أهمية مستعمراتنا في الهند الصينية، وانه لا يجب التفريط فيها، مما جعل وزير الخارجية يرد مطمئنا له (بأن الوضع الذي ستكون عليه ليبيا في المستقبل سيمكن فرنسا من الاحتفاظ بفزان)،⁽⁵²⁾ بمعنى أن فرنسا سوف تجد الصيغة المناسبة لوجودها في فزان في إطار التحالفات الدولية وما نتج عن خلافها بخصوص ليبيا، وهكذا تجلى الموقف الفرنسي من ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية.

ثالثاً - الولايات المتحدة الأمريكية:

يعد دخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء أحد العوامل التي حسمت الحرب خاصة في شمال أفريقيا، وبعد الانتصار أصبحت ليبيا تشكل أهمية استراتيجية خاصة لدى الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبح تعزيز الوجود الأمريكي في المتوسط أحد أهم عناصره لليبيا، والدليل على ذلك احتفاظها بقوات لها في ليبيا بعد انتهاء الحرب، فقد تركزت القوات الأمريكية في قاعدة الملاحه الإيطالية السابقة والتي عرفت فيما بعد بقاعدة هويلس، حيث عمل الأمريكان على تطويرها لتصبح قاعدة جوية للقاذفات طويلة المدى، فتم توسيعها عام 1948 لكونها أصبحت جزءاً من استراتيجية الولايات المتحدة في الحرب الباردة حتى عام 1970م،⁽⁵³⁾ خاصة بعد اعلان بريطانيا في مارس 1947م أنها لم يعد باستطاعتها مواجهة الخطر الشيوعي بعد فشلها في تقديم الدعم لحكومة اليونان في حربها ضد الشيوعيين، وهو ما جعل أمريكا تستعظم هذا الخطر المتصاعد على المتوسط.⁽⁵⁴⁾

عملت الولايات المتحدة على إيجاد أداة دولية دائمة تأخذ على عاتقها حفظ السلام العالمي (الأمم المتحدة) ولذلك كرست أغلب جهودها في دعمها، وهذا المعطن فيما الحقيقة أن الدول الكبرى سعت إلى تحقيق مصالحها، وبالعودة إلى خطر المد الشيوعي أصبح التفاهم والتقارب البريطاني الأمريكي ضرورة ملحة، وتأزم قضية المستعمرات الإيطالية وخاصة ليبيا أمام المطالبة السوفيتية بالوصاية عليها أو المشاركة في الوصاية وإحالة القضية للجمعية العامة والتزام الدول الكبرى بما تقرره الجمعية العامة، ويعتبر هذا الحدث أو هذا الالتزام سابقة هي الأولى في التاريخ بحيث تصبح مقررات الجمعية العامة ملزمة للدول الكبرى.⁽⁵⁵⁾

خلال تداول القضية ومع ظهور مشروع بيفن سفورزا ومحاولة تعزيز الوجود البريطاني والفرنسي كان لزاماً على الولايات المتحدة الأمريكية أن تدفع بحل يعزز مكانتها في ليبيا

والمتوسط لصد كل ما يهدد مصالحها ومصالح حلفها (الأطلنطي)، ولذلك دفعت نحو نيل ليبيا استقلالها وقد عبر عن ذلك أول سفير أمريكي لها بعد الاستقلال هنري . س. فيلارد (مما يجدر ذكره هنا ان ليبيا لو تركت لأي نوع من وصاية الأمم المتحدة فسوف يصبح من المستحيل على المنطقة أن تلعب دوراً في الترتيبات الدفاعية للعالم الحر، وبموجب وصاية الأمم المتحدة فإن إدارة منطقة الوصاية لن تتمكن من إقامة قواعد عسكرية... وككيان مستقل يصبح بإمكان ليبيا الدخول بحرية في اتفاقيات أو ترتيبات مع القوى الغربية المهمة بالدفاع عن البحر الأبيض المتوسط وشمال أفريقيا، وهذا ما كان الاتحاد السوفيتي يخشاه وما قامت به ليبيا، فالقطاع الاستراتيجي من الساحل الافريقي الذي اتضحت اهميته في حرب الصحراء الممكنة أصبح قائماً بذاته كمكان له أهمية في عصر الحرب الجوية).⁽⁵⁶⁾

بيّن هذا التصريح بكل وضوح الموقف الاميركي وأثره على المتوسط الليبي ودعمه لقضية الليبيين وإعلان استقلالهم، فالاستراتيجية الاميركية تؤيد أن تصبح ليبيا دولة مستقلة وبالتالي تستطيع أن تعقد معها امريكا معاهدة أو اتفاقية بشكل قانوني. فالقانون الدولي لا يسمح بذلك مع دولة تحت الوصاية.⁽⁵⁷⁾

عملت السياسة الاميركية لتحقيق هذا من خلال اتجاهين: الأول بالتعاون مع بريطانيا التي تسعى إلى بقائها في ليبيا في حال الاستقلال عن طريق معاهدات دفاعية مما جعل الولايات المتحدة الاميركية هي ايضا ترسم لبقائها في طرابلس بشكل لا يتعارض ظاهرياً مع المصالح البريطانية، وقد عملت على الدفع بعملية الاستقلال بما تتلاءم والدعم من أمريكا.⁽⁵⁸⁾ أما الثاني فكان يتمثل في إبعاد النفوذ البريطاني والفرنسي عن ليبيا للاستفراء بليبيا والاستفادة من موقعها وبناء القواعد اللازمة والعمل على الاستفادة من الامكانيات الاقتصادية التي بدأت تظهر والمتمثلة في الاكتشافات النفطية، وبالتالي إبعاد أي نفوذ سياسي واقتصادي للاتحاد السوفيتي

خاصة مع وجود مطالب سوفيتيه للحصول على امتيازات للتقيب عن النفط.⁽⁵⁹⁾ وبهذا ضمنت الولايات المتحدة الاميريكية أن تكون الاولى في نفوذها بليبيا .

رابعاً- الاتحاد السوفيتي.

اصبح الإتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية قوة عسكرية وسياسية واقتصادية لها وزنها في مجال العلاقات الدولية لا تتفق ايدولوجيتها وسياستها مع حلفائها خلال فترة الحرب، وأصبحت في خلاف معهم وتصادم حول المصالح ومناطق النفوذ بعد الحرب، فقد تبني الاتحاد السوفيتي سياسة دعم حركات التحرر في العالم والتي تتادي بحق الشعوب في الحرية والاستقلال وتقرير المصير،⁽⁶⁰⁾ ولذلك خرج الاتحاد السوفيتي ليبحث له عن مناطق نفوذ وارتكاز ينطلق منها لفرض وجوده، وكانت المستعمرات الإيطالية أحد الأهداف التي يمكن أن تحقق له ما يصبو اليه وخاصة ليبيا المستعمرة الإيطالية السابقة رغم أنه لم يكن للاتحاد السوفيتي أي تصور حول الوضع في ليبيا ولا كيف سيكون له بعد انتهاء الحرب، فربما ليبيا لم تكن هي الهدف في حد ذاتها فكما سبق أن أشرت كانت التحركات السوفيتية الدبلوماسية الأولى مبنية على أساس واعتبارات برغماتية أكثر مما هو على دوافع ايدولوجية كما يتبادر إلى الذهن، فقد كانت القيادة السوفيتية معنية بالسيولوجيا السياسية للمستعمرات الإيطالية أكثر مما هي معنية بأفاق تطور التحركات الثورية هناك،⁽⁶¹⁾ ولذلك كان الموقف الروسي غير ثابت على اتجاه أو فكر محدد منذ بدء المحادثات الأولى للدول الأربع المنتصرة وانتهاء بإحالة قضية المستعمرات الإيطالية بما فيها ليبيا إلى دوائر الامم المتحدة.

في اجتماع الحلفاء بعد الحرب في بوتسدام 17 يوليو 1954 والذي ظهر فيه واضحا وجليا أن العالم قد انقسم إلى كتلتين وأصبح هناك خلاف وتباعد بين حلفاء الأمم، وخاصة خلال طرح قضية المستعمرات الإيطالية فالإتحاد السوفيتي كان موقفه في البداية الحصول على

موضع قدم في البحر المتوسط، وبما أنه لم يكن أمامه إلا ليبيا المستعمرة الإيطالية السابقة التي دارت حولها نقاشات حادة دفعت برئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل إلى التصريح "بأن إيطاليا قد خسرت ممتلكاتها للأبد،⁽⁶²⁾ فرد عليه ستالين بتساؤل (إلى من ستؤول هذه الممتلكات)، لقد كان تساؤلاً في محله بالنسبة للاتحاد السوفيتي الذي يبحث عن مكان له في المتوسط، ولذلك صرح نائب وزير الخارجية مكسيم ليتفينوف "بأنهم يجب أن يقفوا على قدم راسخة في حوض المتوسط) فقد توسعت المطامع الجوسياسية للاتحاد السوفيتي نحو الجنوب حتى بلغت المتوسط،⁽⁶³⁾ وطبعاً هي أطماع ليست حديثة أو مستجدة فتحويل روسيا إلى دولة بحرية كبرى هو حلم راود القياصرة الروس من قبل وسعوا إليه ولكنه لم يتحقق، وقد أيقظت الانتصارات السوفيتية على ألمانيا هذه الأحلام فبروز الاتحاد السوفيتي بقوة كقطب يتزعم جانب من العالم عزز إمكانية تحقيق هذه الأحلام وخروجهم من المضائق وجود ليبيا أمامهم كنقطة ارتكاز لهم في البحر المتوسط خاصة أنها حسب منطق الحرب أن هذه الأرض ليست ملكاً لأحد وفق القواعد الدولية، إضافة إلى أن هذه المستعمرة الإيطالية سيكون لهم الحق في المطالبة بنفوذهم عليها سواء مباشرة أو غير مباشر، وإن باقى المستعمرات الإيطالية سيكون النفوذ فيها للحلفاء أو أكثر، وأنه لا يستطيع المطالبة بأن يكون له سلطة في تقرير مصيرها مثل جزر الدودكاينز والحبشة والصومال وأرتريا ولذلك ركز كل جهوده على ليبيا وصب جل اهتمامه عليها،⁽⁶⁴⁾ فعلى الرغم من بعدها على الأرض السوفيتية فهو لن يتركها للقوى الحليفة التي أصبحت عدوة الآن وأصبحت مصالحها تهدد مصالح الاتحاد السوفيتي.⁽⁶⁵⁾

لا يمكن تبرير مطامع الاتحاد السوفيتي في ليبيا من الناحية الايدولوجية رغم أن الاتحاد السوفيتي كان يرفع شعار دعم حركات التحرر، وأن له أية صلات بالقوى الوطنية الفاعلة في ليبيا آنذاك، ولكن الهدف من هذا الشعار هو ربما تكوين أنظمة في مثل هذه البلاد تكون حليفة

للاتحاد السوفيتي في صراعه مع الغرب خاصة إذا ما تولت أحزاب شيوعية الحكم فيها وبالتالي يمكنه الوصول إلى مناطق نفوذ أوسع في صراعه مع الغرب.⁽⁶⁶⁾

رغم أن الغرب تصدى لهذه المطامح السوفيتية فرداً على تساؤل ستالين قال رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل (بأن القوات البريطانية هي من احتلت هذه المستعمرات) بمعنى لاحق لكم في المشاركة في احتلالها أو حتى الوصاية أو تقرير مصيرها، بذات الحجة رد ستالين حين قال بأن (الجيش الأحمر هو من احتل برلين وأن الحلفاء لم يقبلوا باحتلالها من قبل الروس خلال أزمة برلين)،⁽⁶⁷⁾ وصرح ستالين علناً ومباشرة بأن الاتحاد السوفيتي سيدعم حركة التحرر في ليبيا وأنه يرغب أن تكون له قاعدة عسكرية وجوية في طرابلس.⁽⁶⁸⁾

لاشك أن هذه التصريحات وضعت تشرتشل امام تحديات جديدة فيما يتعلق بليبيا ومستقبل النفوذ في المتوسط، ولهذا رد مباشرة بأنه لا هدف لبريطانيا من الحرب المزيد من امتلاك الاراضي وأن تصريح وزير الخارجية أيدن لا يعني أنه ليس لإيطاليا الحق في العودة إلى تلك المستعمرات وأنه يوافق مقترح الاتحاد السوفيتي لتحويل القضية إلى مجلس وزراء الخارجية، وأمام إصرار الاتحاد السوفيتي على تحديد مصير هذه المستعمرات تم احالة قضية المستعمرات الإيطالية إلى مجلس وزراء الخارجية وأن يتم تقرير مصيرها بالإجماع وتبني الاتحاد السوفيتي القضية الليبية علناً.⁽⁶⁹⁾

في مؤتمر وزراء الخارجية للدول الأربع الكبرى (الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي، بريطانيا، فرنسا) سبتمبر 1945 أعلن مولوتوف وزير الخارجية الروسي استعداد بلاده أن تستلم ادارة طرابلس فقط لأنه تعذر عليه المطالبة بالوصاية الكاملة على ليبيا والمطالبة بجزء منها هو خطة الحد الأقصى، فالجزء الشرقي (برقة) هو الأقرب للاتحاد السوفيتي والى قواعده في البحر الاسود ولو تمكن من إنشاء قاعدتين واحدة في طبرق والأخرى في بنغازي سيشكل أهمية

لمصالحهم في المتوسط، لكن الحضور الانجليزي على الأرض وارتباطه بالقوة الوطنية هناك لا يجعل لهذه المطالب أي إمكانية في القبول ولذلك فضل ستالين المطالبة بطرابلس فقط،⁽⁷⁰⁾ وقد شكلت هذه المطالب تناقضاً صريحاً مع ما كان الاتحاد السوفيتي يرفعه من شعارات بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وكذلك يؤكد على أن الاتحاد السوفيتي لا يختلف عن الغرب في مصالحه التوسعية وأنه لا يضع أي اعتبار لمصلحة الشعب الليبي،⁽⁷¹⁾ وما لبث أن تغير الموقف السوفيتي خلال مؤتمر باريس 1946 عندما احييت القضية بعد الاختلاف حولها إلى وكلاء وزراء الخارجية للدول الأربع حيث تغير إلى دعم عودة إيطاليا إلى مستعمراتها السابقة، والسبب في ذلك هو تأثير الأوضاع الداخلية في إيطاليا على السياسة الخارجية السوفيتية، فبعد أن تقرر إجراء انتخابات عامة في إيطاليا عام 1946 وأصبح هناك فرصة إمكانية للوصول الحزب الشيوعي الإيطالي للحكم،⁽⁷²⁾ مما يعطي الاتحاد السوفيتي فرصة للتحالف مع إيطاليا، وبالتالي يتأتى له الحصول على قواعد في طرابلس ولكن مثل هذه السياسة دلت على ضعف الموقف السوفيتي واضطرابه وعدم قدرته على فرض نفسه كقوة فاعلة.⁽⁷³⁾ وتصدى لهذا المقترح الانجليز والأمريكان بمقترحات واعدة تمثلت بمنح ليبيا الاستقلال وإن كان لابد من وجود وصاية فلتكن مقرونة بمدة محددة تنال فيها ليبيا في النهاية استقلالها.⁽⁷⁴⁾

في المؤتمرات التالية لوزراء الخارجية لم يستطع المؤتمرون أن يتفقوا على حل لقضية المستعمرات الإيطالية عامة والخلاف حول ليبيا خاصة، وكان موقف الاتحاد السوفيتي المتقلب والمتباين يدل على عدم إدراكه الكامل للأهمية الاستراتيجية لليبيا، وكل معارضته للمشاريع الغربية مبنية فقط على أن القوى الغربية تحاول الاستقرار بليبيا ببقاء قواتها ومحاولة وجود قواعد ثابتة لهم بها وبالتالي يجب أن يكون للسياسة السوفيتية موقف مماثل.⁽⁷⁵⁾

خلال عقد معاهدة السلام مع إيطاليا والتي نصت على تنازل إيطاليا عن مستعمراتها بالكامل والإبقاء على الوضع فيها على ما هو عليه بعد الحرب، وبعد التصديق على هذه المعاهدة في 15 سبتمبر 1947 اشتد التنافس بين الدول الأربعة حول مصير المستعمرات الإيطالية، وبناء على اقتراح من الاتحاد السوفيتي تم تشكيل لجنة تحقيق رباعية لدراسة أوضاع المستعمرات الإيطالية تقوم بزيارة هذه المستعمرات تستطلع فيها رغبات السكان وآراءهم حول مستقبلهم، ورغم أن الاقتراح كان سوفيتياً إلا أن السوفيت حاولوا عرقلة عمل اللجنة.

اعترض الاتحاد السوفيتي على تكاليف ونفقات هذه اللجنة بدعوى أنها باهظة ولكن باقى الاطراف عملوا على تذليل أية صعوبات واجهت اللجنة،⁽⁷⁶⁾ وحتى التعليمات التي زود بها الوفد السوفيتي تتمحور حول جمع المعلومات التي تنمشى مع الموقف السوفيتي العام خاصة تلك التي تتعلق بأداء الأطراف الغربية فقط، محاولة البحث عن من يمكن التحالف معه داخل ليبيا،⁽⁷⁷⁾ وقام الاتحاد السوفيتي بتقديم تقرير منفصل فيما اتفق الاطراف الثلاثة "بريطانيا، فرنسا، امريكا على تقديم تقرير موحد، قدم السوفييت تقرير منفصلاً جاء فيه أن وضع البلاد الحالي هو الذي يسهم في التجزئة وأن السكان في حالة من التوافق وأنهم يعون أهمية الوحدة والاستقلال،⁽⁷⁸⁾ وكان هذا الخلاف جعل القضية تسير في اتجاه مغاير قد يعمق الخلاف حول مصير ليبيا، وخلص موقف الاتحاد السوفيتي إلى وضع ليبيا تحت الوصاية الإيطالية لمدة عشر سنوات تحت إشراف الامم المتحدة غير أنه قوبل بالرفض من الدول الثلاثة الأخرى.⁽⁷⁹⁾

هكذا أحييت القضية الليبية إلى الامم المتحدة والى الجمعية العامة في 15 سبتمبر 1948 وكان على الاتحاد السوفيتي أن يتخذ موقفاً تجاه القضية بعد أن أصبحت في سابقه دولية لم تحدث من قبل، فقد اصبحت قضية صراع عالمي بين القطبين الكتلة الغربية وتترجمها الولايات المتحدة والكتلة الشرقية وبتزعمها الاتحاد السوفيتي، وقد قدم الاتحاد السوفيتي هذه المرة

مقترحا جديدا وهو أن تصبح ليبيا دولة مستقلة خلال عشر سنوات تم ما لبث أن خفضها إلى أربع سنوات على أن تكون خلال هذه الفترة تحت وصاية مشتركة (لجنة) تشرف عليها الأمم المتحدة إضافة لوجود مجلس استشاري للجنة المشتركة يتكون من مندوبي عن الدول الأربع وعن السكان العرب والأوروبيين.⁽⁸⁰⁾

تكررت الخلافات فقد وقف الحلفاء في وجه المقترح السوفيتي وكذلك وقف الاتحاد السوفيتي في وجه المقترحات الغربية خاصة وهو يرى أنهم قد رسخوا نفوذهم في ليبيا، فوقف معارضا اتفاقية بيفن سفورزا بقوة رغم أنها تعيد إيطاليا لليبيا وهو أحد مقترحات الاتحاد السوفيتي مما يدل على تباين سياسته تجاه القضية الليبية، فهو يرفض عودة إيطاليا كما يرفض مشاريع ومقترحات تتضمن الوصاية الأممية، أو الاستقلال الفوري ولذلك ونتيجة لهذا التباين في موقفه خسر مكانته في أن يكون له تأثير أو أي دور في القضية حتى عندما قدم مشروعه القاضي بمنح الاستقلال الفوري لليبيا وإجلاء القواعد الأجنبية في مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر لم يلق أي دعم بل رفضته الدول الثلاث بقوة، وبذلك لم يكن أمام الاتحاد السوفيتي سوى اتهام القوى الغربية بأنهم يستغلون ليبيا لتكون قاعدة لهم في السيطرة على المتوسط وأنهم يعملون على تقسيم البلاد وفق مصالحهم.⁽⁸¹⁾

وخاتمة القول إن مصير ليبيا كان بيد الدول الغربية ولم يكن للاتحاد السوفيتي أي تأثير رغم كل ما بذله من مقترحات ومحاولات ليكون له موضع قدم في المتوسط.

الخلاصة.

كان لانقسام العالم بعد الحرب العالمية الثانية إلى قطبين متصارعين تأثير بالغ على ليبيا فقد كانت هذه المستعمرة الإيطالية السابقة محط صراع بعد هزيمة إيطاليا، فقرر الحلفاء

الثلاثة (بريطانيا، الولايات المتحدة، فرنسا) الاحتفاظ بقواعدهم في ليبيا نظراً أولاً: لأهميتها الاستراتيجية التي تأكدت لهم بعد الحرب، وكذلك لأهميتها الاقتصادية مع ظهور تأكيدات على وجود اكتشافات نفطية وكذلك أهميتها في التصدي لخطر الشيوعية وامتدادها إلى المتوسط على اعتبار ان ليبيا هي الهدف الذي قد يحقق ذلك.

هوامش البحث.

- (1) حبيب وداعة الحسناوي. ليبيا في فضاء البحر المتوسط وعلاقتها مع فرنسا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر. إشكاليات وأبعاد، مجلة البحوث التاريخية العدد الأول السنة 30. يناير 2008. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس. ليبيا. ص52.
- (2) جان بشون، المسألة الليبية في تسوية السلام، ترجمة علي الضوي، مراجعة صالح المخزوم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، ليبيا، 1991، ص338.
- (3) جلال يحيى، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر. المكتب الجامعي الحديث. الاسكندرية. مصر 1991ص264 ص265.
- (4) جلال يحيى، المرجع السابق، ص275.
- (5) بيرونوفن، تاريخ القرن العشرين، ط 2، ترجمة نور الدين حاطوم، دار الفكر، بيروت، 1980، ص525.
- (6) جلال يحيى، المرجع السابق، ص277.
- (7) هدى بنت محمد عبده أحمد عثمان، التنافس الاستعماري بين بريطانيا وإيطاليا في منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا 1935-1945) رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. قسم الدراسات العليا، التاريخية والحضارية للعام الجامعي 2005. غير منشوره. ص108.

- (8) جون رايت-انثاق ليبيا-ترجمة الطيب الزبير الطيب-دار الفرجاني- طرابلس-ليبيا 2013 ص360.
- (9) هدى بنت محمد عبده. مرجع سابق، ص109.
- (10) مصطفى بن حليم. انبعاث أمة وسقوط دولة، المانيا.2003. ص53.
- (11) صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1970، ص53.
- (12) المرجع نفسه، ص53.
- (13) بيشون، المرجع السابق، ص263، 264.
- (14) هدى بنت محمد عبده. مرجع سابق ص339.
- (15) حاطوم، المرجع نفسه، ص537.
- (16) العقاد، المرجع نفسه، ص53.
- (17) بيشون، المرجع نفسه، ص366.
- (18) عبد الله إبراهيم، المتغيرات السياسية في أفريقيا تحت السيطرة الاستعمارية، مجلة البحوث التاريخية، العدد 2، يوليو 2002 مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ص36-37.
- (19) على عبد اللطيف حميده، ما بعد الاستشراق مراجعات نقديه، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009 بيروت، لبنان، ص124.
- (20) جاك فريمو، فرنسا والإسلام من نابليون الى بونابرت، ترجمة هاشم صالح، شركة الأرض للشر المحدودة، 1991، قبرص ص211.
- (21) عبدالحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، 1974، ص456.
- (22) جاك فريمو، مرجع سابق، ص212.
- (23) البطريق، مرجع سابق، ص451، 455.

- (24) شارل زورد غيب، سياسة الكبار في البحر المتوسط، ترجمة خضر خضر، سلسلة افاق دوليه توزيع جروس-برس-لبنان-د-ت-ص7.
- (25) على عبد اللطيف حميدة- مرجع سابق- ص125.
- (26) جون رايت-مرجع-سابق ص387.
- (27) جون رايت-مرجع سابق-ص388.
- (28) زايد عبد الله مصباح، السياسة الدولية بين النظرية والتطبيق، دار الرواد، طرابلس، ليبيا- 2002-ص353.
- (29) عبد المجيد العبدلي، قانون العلاقات الدولية، دار أقواس للنشر، 1994-تونس-ص233.
- (30) جون رايت-المرجع نفسه-ص388.
- (31) يارميكال، تاريخ العالم المعاصر 1945-1991 ترجمة يوسف صومط، دار الجبل بيروت، 1993، ص59.
- (32) برنامج رحلة في الذاكرة، ليبيا ما بعد الحرب العالمية الثانية، قناة روسيا اليوم، RT ، حلقة بثت يوم 23 مارس 2017.
- (33) بن حليم، مرجع سابق، ص157.
- (34) جون رايت، مرجع سابق، ص392.
- (35) أ. بروشين ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس 2005، ص392.
- (36) محمد صالح عبد الله، الاستراتيجية البريطانية في القرن العشرين، القاهرة، 204، ص73-74.
- (37) صلاح الشرقاوي، السياسة الاستعمارية البريطانية في افريقيا. دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص93،94.
- (38) بن حليم، مرجع سابق، ص183.
- (39) محمود الشنيطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951، ص195.

- (40) مصطفى بن حليم ، مرجع سابق، ص31-32.
- (41) شارل ديقول: مذكرات شارل ديقول، ترجمة خيرى حمادي، مكتبة المنار، بغداد 1964، ص38.
- (42) رجائي ريان، الاحتلال الفرنسي للجنوب الليبي، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، العدد الأول، السنة الثانية عشر، 1990، ص110.
- (43) جلال يحيى، مرجع سابق، ص289.
- (44) جان بيشون، المرجع السابق، ص115.
- (45) المرجع نفسه، ص303-304.
- (46) ريان، مرجع سابق، ص110.
- (47) بول مارتى، دور العرب الليبيين في مقاومة الغزو الفرنسي، ترجمة محمد العلاقي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 2001، ليبيا، طرابلس، ص31.
- (48) بيشون، مرجع سابق، ص379.
- (49) بيشون، مرجع سابق، ص394، 394، 394.
- (50) برنامج رحلة في الذاكرة، مرجع سابق.
- (51) جاك فريمو، مرجع سابق، ص212.
- (52) صالح أبووصير، صالح بويعيد، دم، 1973، ص73.
- (53) جون رايت، مرجع سابق، ص392.
- (54) البطريق، مرجع سابق، ص356.
- (55) C. G. Hainer, the Problem of colonyey", "the middle east journal", October, 1947.
- (56) جون رايت مرجع سابق، ص398

- (57) فاطمة محمد طالب ، العلاقات الليبية البريطانية 1951-1956، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طرابلس، 2003، ص194.
- (58) كهلان كاظم القبيسي ، السياسة الاميركية تجاه ليبيا 1949-1957 مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 2003، ص94.
- (59) محمد المقرئ، ليبيا بين الماضي والحاضر، صفحات من التاريخ السياسي، دولة الاستقلال الحقبة النفطية، 1963-1969 ، ج4، القاهرة، ص87.
- (60) مختار الظاهر كرفاع . ليبيا في السياسة الخارجية لروسيا - الاتحاد السوفيتي 1911م - 1951م، منشورات جامعة الزاوية (السابع من أبريل سابقاً) الزاوية- ليبيا. 2007م. ص126.
- (61) برنامج رحلة في الذاكرة، مصدر سابق.
- (62) كرفاع مرجع سابق، ص127.
- (63) برنامج رحلة في الذاكرة مصدر سابق.
- (64) برنامج رحلة في الذاكرة، مصدر سابق.
- (65) كرفاع، مرجع سابق، ص127.
- (66) كرفاع ، مرجع سابق، ص128.
- (67) المرجع نفسه، ص130.
- (68) برنامج رحلة في الذاكرة، مصدر سابق.
- (69) كرفاع، مرجع سابق، ص130.
- (70) رحلة في الذاكرة ، مصدر سابق.
- (71) كرفاع ، مرجع سابق، ص132.
- (72) المرجع نفسه، ص133
- (73) رحلة في الذاكرة، مصدر سابق.
- (74) كرفاع ، مرجع سابق، ص137.

- (75) برنامج رحلة في الذاكرة ، مصدر سابق.
- (76) محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ووثائق تحريرها واستقلالها، مجلد الأول، دار عبدالله لنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ص298.
- (77) كرفاع، مرجع سابق، ص137 ، 138.
- (78) سامي الحكيم، استقلال ليبيا يبين جامعة الدول العربية والامم المتحدة، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1965، ص65
- (79) بروشين ، مرجع سابق، ص220.
- (80) المرجع نفسه، ص282.
- (81) كرفاع، مرجع سابق، ص156.